

المستشرقّة الألمانية

أنا ماري شيمل

حياتها وأعمالها

بقلم المستشرق الألماني: يوحنا كريستوف بيرجل

ترجمه عن الألمانية وقدم له : ثابت عيد

obeikandi.com

## المقدمة

بادئ ذي بدء أود أن أشكر الأستاذة الفاضلة أنا ماري شيميل وتلميذها المستشرق الألماني يوحنا كريستوف بيرجل على تعاونهما معي لترجمة هذا المقال؛ فشيميل قد أجابت مشكورة على جميع استفساراتي تقريباً. وبيرجل قام هو الآخر مشكوراً بمراجعة الترجمة العربية معي كلمة كلمة، مصححاً أحياناً، ومستفسراً أو منقحاً أحياناً أخرى، وقد كنت في أمس الحاجة إلى هذه المساعدة؛ نظراً لصعوبة اللغة الألمانية التي يكتب بها بيرجل؛ ولا غرو في ذلك، فهو شاعر ألماني مطبوع من الطراز الأول.

ويهمنى أن أستهل هذه الترجمة بالملاحظات التالية:

أولاً: أصل هذا المقال هو محاضرة ألقاها البروفيسور بيرجل في الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٩٢م، بمناسبة بلوغ أنا ماري شيميل سن السبعين. ألقى بيرجل هذه المحاضرة في قاعة الاحتفالات بجامعة راينيش فريدريخ ويلهالم في بون، في حفل تكريم أنا ماري شيميل. وفي سنة ١٩٩٤م قام بيرجل بتنقيح خطابه هذا؛ ليتصدر الكتاب التذكارى لأنا ماري شيميل الذى صدر عن دار بيتر لانج Peter Lang في برن بسويسرا، سنة ١٩٩٤م، بعنوان: « إن الله

جميل، يحب الجمال" "Gott ist schön und er liebt die Schönheit" وفي سنة ١٩٩٦م اضطر بيرجل إلى مراجعة مقاله هذا، وتنقيحه مرة ثانية، وتزويده بما جد في تلك الأثناء، حتى أترجمه إلى اللغة العربية. وترجمتى هذه هى ترجمة أمينة للنص الألماني الأصلي، دون زيادة أو نقصان، حتى إن بيرجل كان يتعجب أحياناً من تصميمى على نقل النص كاملاً، دون حذف أو تعديل.

ثانياً: منذ سنوات كتب أحد المترجمين المصريين يشكو من صعوبة الترجمة إلى اللغة العربية، قائلاً إنه يقرأ النص الإنجليزى، يفهمه جيداً، ولكنه يجد صعوبة كبيرة فى نقله إلى اللغة العربية.

والواقع أن هذه مشكلة معظم المترجمين فى عصرنا هذا، فَمَنْ منَ المترجمين العرب قرأ الجاحظ، أو التوحيدى، أو أبا العلاء المعرى، أو عبد الحميد الكاتب، أو ابن المقفع؟ ومَنْ منهم يعرف رسائل إخوان الصفاء، أو مقامات الحريرى، أو تراث المعتزلة، أو مصنفات الغزالي وابن رشد؟ من لم يقرأ هذه الأعمال، فهو يتوهم جهلاً أن اللغة العربية عاجزة عن التعبير، قاصرة عن التطور.

والحق أن العجز والقصور ليسا فى العربية، ولكن فى عقول من يعتقد هذا الاعتقاد الفاسد، أقول هذا لأنى عندما أردت ترجمة كلمة Katze بالألمانية إلى العربية، كان على أن أختار إما لفظ « القط » أو « الهر » أو « السنور » - وتذكرت نادرة لطيفة أوردها الدميرى فى كتابه « حياة الحيوان الكبرى » عن القط، ترينا عبقرية اللغة العربية، وفداحة جهلنا بها، حيث يقول: « السنور - بكسر السين المهملة،

وفتح النون المشددة - واحد السنانير، حيوان متواضع، ألوف، خلقه الله تعالى لدفع الفأر، وكنيته: أبو خداش، وأبو غزوان، وأبو الهيثم، وأبو شماخ؛ والأثنى: أم شماخ. وله أسماء كثيرة، قيل إن أعرابياً صاد سنوراً، فلم يعرفه فتلقيه رجلاً، فقال: ما هذا السنور؟ ولقى آخر، فقال: ما هذا الهر؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا القط؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا الضيُونُ؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا الخَيْدَعُ؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا الخَيْطَلُ؟ ثم لقي آخر، فقال: ما هذا الدم؟ فقال الأعرابي: أحمله، وأبيعه. لعل الله تعالى يجعل لى فيه مالا كثيراً. فلما أتى به إلى السوق، قيل له: بكم هذا؟ فقال: بمائة. فقيل له: إنه يساوى نصف درهم!... فرمى به، وقال: لعنه الله، ما أكثر أسماءه، وأقل ثمنه!!<sup>(١)</sup>

ثالثاً: تشكو أنا مارى شيمل مر الشكوى من عدم اكتراث العرب بما يحدث فى الدول الإسلامية غير العربية. وهذا صحيح؛ فالمكتبة العربية تكاد تخلو من المراجع المتخصصة فى الآداب الإسلامية فى إيران والهند والباكستان وتركيا وإندونيسيا وغيرها من بلدان العالم الإسلامى. فالخصام بين العرب وبعض الشعوب الإسلامية الأخرى - وهو خصام قديم متأصل - قد حال بينهم وبين ترجمة آثار هذه الشعوب وآدابها وقتاً طويلاً. وللمستشرقين سبق فى اكتشاف هذه الآداب وترجمتها إلى اللغات الأوروبية. وما زالت هذه

(١) انظر: الدميرى، (حياة الحيوان الكبرى)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، الجزء

الآداب الإسلامية شبه مجهولة للمثقف العربي ، برغم وجود عدد من الباحثين المصريين الذين ترجموا بعض هذه الآداب إلى اللغة العربية. فرباعيات الخيام - المكتوبة أصلاً باللغة الفارسية - ارتبطت في العربية باسم الشاعر القدير أحمد رامى الذى يبدو لى أن ترجمته لهذه الرباعيات تفوق الأصل الفارسى روعة وجمالاً<sup>(١)</sup>. وديوان شاعر إيران الكبير حافظ الشيرازى تصدى لترجمته إلى العربية ترجمة أدبية راقية الدكتور إبراهيم أمين الشواربى - تلميذ طه حسين<sup>(٢)</sup>. ومثنوى الشاعر الإيرانى الصوفى الكبير مولانا جلال الدين الرومى قام بترجمته إلى العربية الدكتور محمد عبد السلام كفاوى وتلميذه الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا<sup>(٣)</sup>. كذلك فقد ترجم الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا كتاب الشاعر الإيرانى سنائى الغزنوى «حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة» وهو عمل ضخم جدير بالإعجاب والتنويه<sup>(٤)</sup>.

ومولانا جلال الدين الرومى - الشاعر الإيرانى الكبير - هو أحد كبار الشخصيات التى أثرت تأثيراً قوياً على أنا مارى شيملى. وقد أخبرتنى شيملى أنها تشعر برابطة قوية تربطها بهذا المتصوف

(١) راجع: أحمد رامى، الترجمة العربية لرباعيات الخيام، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م.

(٢) انظر: أغانى شيراز، أو غزليات حافظ الشيرازى، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، القاهرة ١٩٤٤م.

(٣) انظر: مثنوى مولانا جلال الدين الرومى، الكتاب الثالث، ترجمه وشرحه وقدم له الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٩٢م.

(٤) راجع سنائى الغزنوى، (حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة)، ترجمها إلى العربية وقدم لها وشرحتها الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا ، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٥م.

الإيراني الكبير، حتى إنها تتخيل نفسها أحياناً وكأنها قد عاشت معه فى القرن الثالث عشر الميلادى فى صورة قطة، أو هريرة صغيرة، تجلس بجواره، وتستمع إلى أحاديثه، وتستمع بأقواله وأشعاره.

يقول العالم المصرى أحمد أمين عن مولانا جلال الدين الرومى: «وهنا لا بد من كلمة عن مولانا جلال الدين الرومى، فإنه ذو أثر عظيم فى التصوف الفارسى، وهو صاحب كتاب «المثنوى» الذى قال فيه الصوفى الكبير عبد الرحمن الجامى: «إن كنت عالماً بالمعرفة، فدع اللفظ، واقصد المعنى. إن المثنوى هو القرآن فى اللسان الفارسى. وماذا أقول فى وصف هذا العظيم؟ لم يكن نبياً، ولكنه أوتى الكتاب». وقد عنى المستشرقون بجلال الدين الرومى وشعره ونقلوه إلى لغاتهم. وقد كان جلال الدين معلماً دينياً، ولكنه قابل الصوفى الكبير تبريزى، فأثر فيه، وقطعه للتصوف.

والمثنوى منظومة صوفية فلسفية عظيمة تحوى ٢٥٧٠٠ بيت. وهو قوى البيان، فياض الخيال، بارع التصوير، حتى لينظم القصة القصيرة فى مئات الأبيات وقلبه مفعم بالعشق الإلهى، مستغرق فيه»<sup>(١)</sup>.

ومن الأسباب الرئيسية لاهتمام الغربيين بالتراث الإسلامى الصوفى لإيران وتركيا والهند التسامح الذى اشتهرت به الصوفية. وثمة رأى سائد عند مثقفى الغرب المهتمين بفتح حوار مع العالم

(١) انظر: أحمد أمين، (ضحى الإسلام)، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٦٩م، الجزء الرابع، ص ٢٣١.

الإسلامي، يقول إن نقطة انطلاق هذا الحوار الإسلامي - المسيحي ينبغي أن تتمثل في الفكر الصوفي.

يقول جلال الدين الرومي: «مسلم أنا، ولكنني نصراني، وبرهمي، وزرادشتي، توكلت عليك»<sup>(١)</sup>. ويقول ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان  
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن  
أدين بدين الحب أنني توجهت ركائبه؛ فالحب ديني وإيماني<sup>(٢)</sup>

رابعاً: لم تتزوج أنا ماري شيمل، ولم تنجب أطفالاً. وهي تعتبر تلامذتها أبناءها الحقيقيين، كما أن كل كتاب تنشره تعتبره ابناً جديداً لها. وقد أشار المستشرق بيرجل في مقاله التالي إلى هذا الرأي - أي: مقارنة الكتاب بالولد - والواقع أن هذه الفكرة عرفها القدماء، وناقشوها في أعمالهم. وتدور هذه الفكرة حول تفضيل الكتاب على الولد لعدة أسباب، منها أن الولد قد يعصى والديه، ويصير عاقاً، بعد أن تكون أمه قد حملته، ثم أرضعته، وربته، وبعد أن يكون أبوه قد اجتهد في تعليمه وتربيته؛ فتضيع أعمال الأم هباء، ولا ينال الأب إلا الجحود والإنكار. أما الكتاب، فهو خير مخلد لاسم صاحبه، وهو أكثر ارتباطاً بمؤلفه من ارتباط الولد بأبيه، يقول الجاحظ في كتاب «الحيوان»: «واعلم أن العاقل، إن لم يكن بالمتبع، فكثيراً ما يعتريه من ولده... فيعلم أن لفظه

(١) انظر: أحمد أمين، (ضحى الإسلام)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٩م، الجزء

الرابع، ص ٦٦.

(٢) نفسه، الجزء الثاني، ص ٦٥، ٦٦

أقرب نسباً منه من ابنه، وحركته أمسّ به رحماً من ولده؛ لأن حركته شيء أحدثه من نفسه وبذاته... وإنما الولد كالمخطئة يتمخطؤها، والنخامة يقذفها، ولا سواء إخراجك من جزئك شيئاً لم يكن منك، وإظهارك حركة لم تكن حتى كانت منك، ولذلك تجرد فتنة الرجل بشعره، وفتنته بكلامه وكتبه، فوق فتنته بجميع نعمته<sup>(١)</sup>.

خامساً: أشار بيرجل في نهاية مقاله هذا إلى «السحر الحلال»، وأود هنا أن أنقل بعض ما أورده إخوان الصفاء في رسائلهم عن هذا الموضوع، ليس فقط لنشرح هذا اللفظ، ونزيل غموضه، ولكن أيضاً لنتنقل إلى عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، ونستعرض الأسلوب الأدبي لإخوان الصفاء، حيث يقولون: «اعلم أيها الأخ - أيديك الله وإيانا بروح منه - أن السحر ينصرف في اللغة العربية على معان كثيرة قد ذكرها أصحاب اللغة العارفون بها، وأصحاب التفسير لها. ونريد أن نذكر منها ما يليق بكتابتنا هذا؛ ليكون دليلاً على ما نورده من القول في هذا الفن، فمن ذلك أن السحر في اللغة العربية هو البيان والكشف عن حقيقة الشيء، وإظهاره بسرعة العمل، وإحكامه. ومنه الإخبار بما يكون قبل كونه، والاستدلال بعلم النجوم وموجبات أحكام الفلك، وكذلك الكهانة والزجر والفأل. فإن كل ذلك إنما يوصل إليه ويدر عليه بعلم النجوم وموجبات الأحكام الفلكية والقضايا السماوية. ومن

(١) انظر: الجاحظ، (الحيوان) طبعة مصطفى البابی الحلبي وأولاده، تحقيق محمد عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٥م، المجلد الأول، ص ٨٩.

السحر قلب العيان وخرق العادات. ومنه ما يعمل من الخيال والحكايات والتمثيلات، ومنه الدك والشعبذة، ومنه البخورات المنتنة التي تجلب الصرع والبله والحيرة وما شاكل ذلك. وهو ينقسم أقساماً كثيرة، ويتنوع أنواعاً شتى. ويقال عليه في جميع اللغات بأقوال مختلفة قد ذكرتها العلماء، وبيتها الحكماء، ومنه سحر عملى، ومنه سحر علمى، ومنه حق، ومنه باطل. ومنه ما رُميت به الأنبياء، ووسمت به الحكماء، ومنه ما يختص بعلمه النساء.

والعرب تقول إذا أرادت السرعة في البيان، وإقامة الدليل والبرهان: سحرني فلان بكلامه. وإذا كشف الغطاء، وأزال الشبهة، يقول العلماء: أتى بسحر عظيم سحر به العقول. ومن ذلك قول النبي ﷺ في رجل مدح صاحباً له فصدق، ثم ذمه فصدق في مقام واحد: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً». كذلك لما رأت الأمم الماضية والقرون الخالية من الأنبياء ما رأت من المعجزات الباهرات، والآيات الظاهرات، والبيان اللائح، والدليل الواضح، سموهم سحرة. ووسموا به الحكماء لما رأوهم يخبرون بالكائنات، فيتكلمون بالإنذارات والبشارات بما يكون في العالم من السرور والخيرات، ونزول البركات والنعومات، فنسبوهم إلى الكهانة، لما عميت عليهم الأنبياء، ولم يعرفوا النبوة والأنبياء - عليهم السلام - وزعموا أن لهم أصحاباً من الجن يأتونهم بأخبار السماء، فيعلمون بذلك ما كان وما يكون. وقد ذكر الله تعالى في كتابه حكاية عن هذه الطائفة ما رُميت به الأنبياء من

السحر، مثل ما قال فرعون لما جاء موسى - عليه السلام - بالمعجزات لقومه، لما رأى من موسى وهارون: ﴿إِنَّ هَذَا نِسْأَحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾. [طه: ٦٣] عنى بذلك أن موسى - عليه السلام - إنما يعمل ما يعمل به بتخييل وتحيل وشعبذة، لا حقيقة لقوله، ولا صحة لعلمه، مثل ما أشار عليه هامانه، وسول له شيطانه بقوله:

﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ \* يَا تَوَكُّبِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١١ ، ١١٢]، يعنى كل مُشعبذ وممخرق، ومُنسَّق لقوله، ومُلفَّق لعمله، وما كان من قصته، وتسليم السحرة إلى موسى وهارون- عليهما السلام- وما كان منهم ورجوعهم عما كانوا عليه نادمين، وتبريهم مما كانوا يعملون، وقولهم: ﴿أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾. [الأعراف: ١٢١ ، ١٢٢].

ومثل ما قال أهل الجاهلية المشركون فى نبينا محمد ﷺ إنه ساحر كذاب، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]. وكل نبى نطق، وكل حكيم صدق، وأتى بالمعجزات وأظهر الآيات، ألقى عليه هذا الاسم، وعرف بهذا الوسم عند الأمم الطاغية والأحزاب الباغية، تكذيباً للأنبياء ورداً على الحكماء.

واعلم يا أختى - أيدك الله وإيانا بروح منه - أن ماهية السحر

وحقيقة هذا هو كل ما سحرت به العقول، وانقادت إليه النفوس من جميع الأقوال والأعمال، بمعنى التعجب والانقياد والإصغاء والاستماع والاستحسان والطاعة والقبول.

فأما ما يختص منه بالأنبياء - صلوات الله عليهم - فكالعلم بالأمور التي ليس في وسع البشر العلم بها إلا من جهة الوحي والتأييد، وأخذها من الملائكة، وهي الكتب المنزلة والآيات المفصلة والأمثلة المضروبة الدالة على حكمة الله - سبحانه - وتوحيده، وبيان الحلال والحرام، وإيضاح القضايا والأحكام، والإخبار بالغيب بما كان وما يكون، ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن اتبع الرسول ﷺ ودخل الإسلام: قد صار فلان إلى دين محمد، وقد عمل فيه سحره.

فهذا هو السحر الحلال، وهو الدعاء إلى الله - سبحانه - بالحق وقول الصدق. والباطل منه ما كان بالضد من مثل ما يعمل به أصدقاء الأنبياء، وأعداء الحكماء من تنميق الباطل وإظهاره، ودفعهم الحق، وإنكاره بالباطل من القول، وإدخال الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنساء؛ ليصدوهم عن سبيل الله وطريق الآخرة، وليسحروا عقولهم بالباطل، وليحولوا بينهم وبين الفوز والنجاة، وهم شياطين المشركين ورؤساء المنافقين في الجاهلية والإسلام، وهم في كل عصر وزمان يصدون عن دين الله سبحانه ما قدروا عليه، ويزيلون من سنة الناموس بسحرهم ما وصلوا إليه، فهذا هو السحر الحرام الباطل الذي لا ثبات له، ولا دوام، والذي

لا برهان عليه، ولا دليل صادق مرشد إليه، والعامل به ملعون،  
والمصدق له مفتون، والطالب له مشنوم<sup>(١)</sup>.



## ١ - السيرة الشخصية:

تعرفت على الأستاذة أنا ماري شيمل لأول مرة في شتاء ١٩٥٦  
- ١٩٥٧م، في أنقرة، عندما ذهبت إلى تركيا - كطالب شاب -  
بمنحة تبادل ثقافي، كانت شيمل تدرّس في ذلك الوقت - في كلية  
أصول الدين - تاريخ الأديان المقارن، والفن الإسلامي، وذلك  
باللغة التركية، ومنذ ذلك الحين أصبحت أحد أفراد تلك المجموعة  
المميزة الذين تعودت شيمل أن تسميهم «أبنائي»، ويحلوا لها أن  
تخاطب الواحد منهم، قائلة باللغّة التركية: «قوزيم»، وتعنى  
بالعربية: «يا حملى الوديع».

في ذلك العصر كان بعض جهابذة الاستشراق في ألمانيا ما زالوا  
يعتقدون أن بوسعهم التحدث باستعلاء وتكبر عن شيمل التي بدت  
لهم بصورة الفتاة الحاملة المفتونة بالشرق الإسلامي، ولو كانوا في  
ذلك الوقت قد استمعوا مثلى إلى محاضراتها باللغّة التركية،  
لتبددت غطرستهم على الفور، ولو أنهم تعرفوا على الإنتاج الغزير  
الذي نشرته الأستاذة شيمل في تلك الحقبة المبكرة من حياتها،  
لحدث الشيء نفسه. بيد أن ذلك كان يحتاج إلى إتقان اللغّة

(١) انظر: رسائل إخوان الصفاء، طبعة دار بيروت، بيروت ١٩٨٣م، المجلد الرابع،  
ص ٣١٢ وما بعدها.

التركية، فمقدمتها فى تاريخ الأديان المقارن ظهرت باللغة التركية سنة ١٩٥٥م. وفى السنة نفسها - ١٩٥٥م - صدر كتابها عن سيرة الصوفى ابن الخفيف الشيرازى، محتويًا على ثلاثمائة صفحة من النصوص الفارسية، ومقدمة تركية تتألف من مائة صفحة.

فكيف بعد كل ذلك لا ينظر الطالب المبتدئ حينئذ نظرة تبجيل وإعجاب إلى الزميلة العاملة الكبيرة، التى لا تكبره إلا بتسع سنوات فقط، والتى لم يشب شخصيتها أى نوع من التكبر أو الغرور. لقد لاحظ الآن لأول مرة شيئاً أثار إعجابه بشدة، ثم تكرر هذا الإعجاب فى سفريات وإقامات مشتركة لاحقة فى الشرق الإسلامى: لاحظ قوة استيعابها، وتفهمها البديهى للحضارات الأخرى. هذا الاستغراق شبه الصوفى فى عالم الغربة الذى استوعبته قليلاً - بالمعايشة الدائمة والحب - قبل وبجانب وفوق أى بحث علمى. فهى القائلة: «لا أستطيع أن أبحث فى موضوع لا أحبه». الحب إذن هو شرط أساسى للبحث العلمى فى أى موضوع. وأينما أحببت موضوعاً ما، فقد نتج عن هذا الحب - عاجلاً أو آجلاً - عمل مكتوب.

ويبدو لى أن حب الأستاذة شميل للقطط، الذى عايشته عن كذب فى ذلك الوقت فى أنقرة، هو مثال جميل لهذا القانون. بالطبع كان هناك قطط تركية فى أنقرة Angora - Katzen أمام كلية أصول الدين مباشرة، وهى نوع رائع من القطط ذات العيون المزدوجة اللون، والتى بدت وكأنها لا تفعل شيئاً، إلا انتظار أكلتها، فإذا انطلقت إحدى هذه القطط من وراء شجيرة قريبة، عند

مغادرتنا المبنى بعد انتهاء محاضرتها، فقد يحدث أن تنحنى شيميل على الأرض، رافعة هذا الكائن الذى لم يكن بالضرورة نظيفاً، وتضممه إلى صدرها، إنه حب نتج عنه بعد سنوات أحد أروع وأفتن مؤلفاتها، أيضاً بالنسبة للقارئ غير المتخصص: «القطعة الشرقية» "Die orientalische Katze" (سنة ١٩٨٣ م الطبعة الثانية ١٩٨٩ م).

فى ذلك الوقت سماها أصدقاؤها الأتراك «جميلة» Cemile وهو اسم تركى مؤنث يشبه لفظياً اسم شيميل، ويشير إلى إحدى صفاتها؛ فهذا الاسم - المشتق من النعت العربى «جميل» - يتضمن إيحاءات إسلامية خاصة، ويذكرنا بحديث نبوى شريف، له مكانة خاصة عند الصوفية، كثيراً ما رُوى، وفسّر، وكتبه فنانون الخط الإسلامى، وهو: «إن الله جميل يحب الجمال». لقد أصبح «الجمال الإلهى» يمثل معيناً لا ينضب لفكر الأستاذة شيميل، وأحاسيسها، وأبحاثها العلمية. وهكذا يشير اسم «جميلة» إلى أعمالها الأساسية الكثيرة عن التصوف الإسلامى، مثلما يشير أيضاً إلى تلك المصنفات المهمة الوفيرة عن الأشعار المختلفة فى شتى اللغات الإسلامية، وهو ما سنعود إليه بعد قليل.

إن تذوق جمال الخليقة، وما نتج عنه من التشوق إلى البارئ - تعالى - كانا لا بد أن يرتبطا فى تركيا حتماً بشخصية إسلامية كبيرة، هى شخصية جلال الدين الرومى مؤسس الطريقة الصوفية المعروفة بـ «الدررايش الراقصين»، فى مدينة قونيا بتركيا. لقد أسفر إعجاب شيميل المتواصل بالرومى عن

أحسن النتائج، وهو ما سأعود إليه بعد قليل. ولكنى أود فى هذا المقام أن أذكر دراسة لم تنشر، إلا بعد ذلك بسنوات طويلة - ولا شك أنها تعود إلى تلك السنوات التى أمضتها فى تركيا - وعنوانها: «يوم ربيعى فى مدينة قونيا مع جلال الدين الرومى» (١٩٧٥م) - "A spring Day in Konya According to Jal-aloddin Rumi" ومحاضراتها عن هذا الموضوع - المصحوبة بالصور الشمسية الساحرة - هى متعة بالغة؛ ذلك لأن هذه الأستاذة المتعددة المواهب هى أيضاً مصورة بارعة.

إننى أتذكر رحلة مشتركة قمنا بها معاً فى ذلك الوقت - سنة ١٩٥٧م - وكذلك سفريات أخرى مشتركة إلى عاصمة السلاجقة القديمة مدينة قونيا، لقد أطلعتنى أنا مارى شيميل على سحر عالم الدراويش الراقصين، وأرتنى ضريح الرومى، الذى تم تحويله إلى متحف مفعم بالهدوء والرهبة بعد علمنة تركيا، كما أنها قدمتنى إلى المسئول عن هذا الضريح: محمد أوندر Mehmet Önder - وهو إنسان مهذب جداً، وهو أيضاً صديق قديم للأستاذة شيميل، وصار فيما بعد مستشاراً فى وزارة الثقافة التركية.

كذلك فقد شهدت السنوات التى قضتها شيميل فى تركيا نحو اهتمامها بموضوع لعب دوراً مهماً فى حياتها بعد ذلك: وهو حبها لباكستان، والهند الإسلامية، أى: ذلك التخصص الذى اعتنت به الأستاذة شيميل عناية خاصة أثناء عملها الذى دام خمسة وعشرين عاماً فى جامعة هارفارد، ماستشوستس، كأستاذة كرسى لمادة «الإسلام فى الهند».

وهكذا بلغ إنتاج شيميل فى وقت مبكر من حياتها حدّاً إعجازياً.

ولكن البواكير الأولى تعود إلى مرحلة طفولتها: إلى تلك السنوات التي بدأت تتعلم فيها اللغة العربية في مدينة إرفورت Erfurt ، في وسط ألمانيا، في سن الخامسة عشرة. وكانت قد أجادتها، عندما بدأت دراستها الجامعية بعد حصولها على شهادة الثانوية العامة في سن مبكرة. وهذا ما يفسر حصولها على شهادة الدكتوراه الأولى في سن التاسعة عشرة، تحت إشراف البروفيسور ريتشارد هارتمان Richard Hartmann في برلين.

ولكن الأهم من ذلك كان لقاءها بهانس هاينريخ شيدر H. H. Schaefer الذي تركت عبقريته وآراؤه الخاصة بتاريخ الفكر والحضارة بصماتها الواضحة على شيميل. وكان العالم شيدر Schaefer هو أيضاً الذي شجعها - بيد أن ذلك تم في لقاء لاحق - على دراسة جون دون John Donne الشاعر الإنجليزي الكبير في عصر شكسبير، والذي أظهرت خواطره واستعاراته تشابهاً هائلاً مع بلاغة شعراء الإسلام المبدعين. كما أن ترجمة الأستاذة شيميل الرائعة لأشعار حب ذلك الشاعر التجريدي وقصائده الغنائية، المنشورة تحت عنوان: «قلب عار مفكر» "Nacktes denkendes Herz" كانت أيضاً مهداة لذكرى العالم شيدر.

وفي سنة ١٩٤٣م صدرت رسالتها للدكتوراه بعنوان «الخليفة والقاضي في مصر في القرون الوسطى المتأخرة» - "Kalif und Kadi im spätmittelalterlichen Ägypten" - وذلك في سلسلة «عالم الإسلام» - "Welt des Islam".

ثم انتقلت من برلين إلى ماربورج، حيث حصلت على شهادة

الأستاذية سنة ١٩٤٦م، أى: وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها، وكان موضوعها «البنية الاجتماعية لطبقة العسكريين عند المماليك»، وهى رسالة لم تنشر حتى الآن. وفى سنة ١٩٥١م نالت شهادة الدكتوراه الثانية تحت إشراف العالم الكبير فريدريخ هايلر Friedrich Heiler - أستاذ تاريخ الأديان - الذى تنظر إليه شيملى نظرة تبجيل واحترام. إن كون هذه العالمة النابغة لم تحصل برغم كل ذلك على كرسى للتدريس فى ألمانيا، يرينا الموقف العدائى للجامعات الألمانية تجاه المرأة فى ذلك الوقت. وكان من المفارقات الغريبة أن هذه الأزمة لم يتيسر حلها، إلا بالانتقال إلى دولة إسلامية: تركيا.

لقد توقفت قليلاً عند عمل الأستاذة شيملى فى أنقرة، حيث ربطت بين الحديث عن عملها فى السلك الجامعى وبين الأمور الشخصية وإنتاجها العلمى، كما تربط الحياة بين هذه الأمور. ولإحكام السيطرة على المادة العلمية الغزيرة، أود أن أستعرضها بتسلسل تاريخى منظم. ولذلك سأبدأ أولاً بتكملة سيرتها الشخصية حتى الوقت الحاضر. وبعد ذلك سأحاول تقسيم مؤلفاتها الغزيرة إلى تخصصات رئيسية.

فى سنة ١٩٥٩م غادرت أنا مارى شيملى أنقرة، وبدأت تدرس فى بون من سنة ١٩٦١م ولكنها لم تحصل حتى ذلك الوقت أيضاً على كرسى للتدريس، برغم أن فحولتها لم تعد خافية على أحد. فلم تجد مفرأً من مغادرة ألمانيا من جديد. ولكن فى هذه المرة كانت جامعة هارفارد هى التى استدعتها بطريقة مشرفة حقاً. فى هارفارد

قامت الأستاذة شيميل بتدريس «الإسلام فى الهند»، كأستاذة كرسى، حتى ربيع سنة ١٩٩٢م، بيد أن هذا المنصب الجديد لم يكن أيضاً هو اللجنة التى تحلم بها شيميل. فقد أقامت هناك بطريقة متواضعة جداً، فى شقة تابعة للمدينة الجامعية. ولم تشعر بكثير من الدفء فى أمريكا. وبرغم الثراء الفكرى الهائل، ظلت حياتها هناك - كما تعودت هى وصفها بسخرية، مستخدمة أحد المصطلحات الصوفية -: «غربة غريبة»، (بعكس الشرق موطن الروح والنور). ومن المحاسن الكبيرة لتلك الغربة أنها كانت مقتصرة على ما يطلق عليه «نظام الفصل الواحد»، وهذا يعنى أنه كان عليها أن تحاضر وتدرّس من يناير حتى يونيو فقط، حيث بقى لها وقت كثير للكتابة وأيضاً للسفر وإلقاء المحاضرات.

وفى تقديرى أن عدد ما ألقته من محاضرات يفوق ألف محاضرة بكثير، بل من المرجح أن يكون عدة آلاف. وكل من استمع لها مرة واحدة، يدرك الروعة التى تفيض بها محاضراتها. فالأستاذة شيميل تتلى المنبر، أو تأخذ مكانها على طاولة الخطيب، غالباً بلا مخطوط، أو بورقة واحدة فحسب، مدون عليها عدة اقتباسات. ثم إنها تغلق عينيها، وتبدأ محاضراتها بلغة فصحي ألمانية، أو إنجليزية. وإذا لزم الأمر أيضاً بالعربية أو الفارسية أو الأوردية، محاضرات تبدو وكأنها تقرأها من كتاب مفتوح أمام عينيها الداخليتين. (ملاحظة جانبية للأستاذة شيميل: ذكر اللغة الأوردية هنا فيه شىء من المبالغة، فأنا أحتاج إلى مخطوط عندما ألقى محاضرة باللغة الأوردية!!). واستعدادها لهذه المحاضرات هو عبارة

عن تركيز وتأمل حول موضوع المحاضرة. أما المادة العلمية، بتفاصيلها الكثيرة، والتواريخ والأسماء، فهي تحتفظ بها في ذاكرتها. وبلغت محاضرات شيمل ذروتها مع سلسلة محاضرات كيفوركيان Kevorkian في أوائل الثمانينات، أو سلسلة محاضرات جيفورد Gifford التي ألقتها في إيدينبورج قبل عدة سنوات.

## ٢ - الجوائز والنياشين:

ومن الجوائز التي حصلت عليها - وشقتها مملوءة بالنياشين والأوسمة - سنذكر هنا أيضاً بعضها فقط: في سنة ١٩٦٥م كانت أول من حصل على جائزة فريدريخ رويكيرت Friedrich Rückert لمدينة شفاينفورت الألمانية، لترجمتها للأشعار الشرقية. وتبعها - أيضاً كوسام لترجماتها - جائزة يوحنا هاينريخ فوس Johann - Heinrich - Voss الممنوحة من الأكاديمية الألمانية للغة والشعر في دارمشتات (١٩٧٩م). وكان هناك جوائز أخرى تخص أبحاثها العلمية مثل ميدالية هامر بورجشتال Hammer - Purgstall الذهبية سنة ١٩٧٤م، وجائزة ليفي ديلا فيدا Levi Della Vida من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس UCLA سنة ١٩٨٧م. ومن الأوسمة الممنوحة من المؤسسات العلمية تأتي النياشين الممنوحة من الحكومات، ففي سنة ١٩٦٥م حصلت أنا ماري شيمل على جائزة نجم القائد الأعظم التي تمنحها الحكومة الباكستانية. وفي سنة ١٩٨٣م فازت شيمل بهلال الامتياز، أرفع وسام مدني تمنحه الحكومة الباكستانية. وفي ١٩٨٩م حصلت على نوط الاستحقاق الكبير لحكومة ألمانيا الاتحادية.

وفي سنة ١٩٩٣م فازت شيميل بميدالية لوكاس Lukas - Medaille التي تمنحها جامعة تيبينجن، وذلك تقديراً لأعمالها التي تدعم الفهم الصحيح للديانات الأخرى. وفي سنة ١٩٩٤م حصلت على الميدالية الذهبية لجمعية هومبولت Humboldt - Gesellschaft. ثم إنها حصلت سنة ١٩٩٥م على جائزة السلام التي يمنحها اتحاد الناشئين الألمان.

ويأتى بالإضافة إلى ذلك عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية، منها ثلاث باكستانية. ومن الشهادات التي حصلت عليها مؤخراً شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة أوبسالا Uppsala بالسويد سنة ١٩٨٩م. وما لا ينبغي نسيانه: في سنة ١٩٨٢م أطلق اسمها على شارع في مدينة لاهور (باكستان)، وصار اسمه منذ ذلك الوقت «شارع أنا ماري شيميل». ومن سنة ١٩٦١م حتى ١٩٧٢م أصدرت شيميل بمشاركة ألبرت تايله Albert Theile مجلة «فكر وفن» الثقافية، بالعربية والألمانية. وترأست من سنة ١٩٨٠م حتى ١٩٩٠م «الجمعية الدولية لعلم الأديان المقارن». وكانت رئيسة «المنتدى الألماني - الباكستاني» لعدة سنوات، حيث قامت على الفور بإحياء فاعلياته، بإعطائه دفعات جديدة. كذلك فإنها رئيسة «جمعية إقبال الأوروبية». وعضوة فخرية في الجمعية الألمانية الشرقية DMG، وعضوة فخرية في «الجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط». وعضوة فخرية في «الجمعية الأوروبية للدراسات الإيرانية». وكلما طالت مسيرتها العلمية، كلما ازدادت اقتراناً بعلامات النجاح ورموزه المتمثلة في الاعتراف الدولي. ومحاضراتها في الشرق الإسلامي، وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، هي

فى الواقع مواكب نصر حقيقية، تصفها فى خطابها السنوى الذى ترسله بمناسبة أعياد الميلاد إلى أكثر من مائتى شخص، وذلك بأسلوب فكه شاعرى جذاب.

وقد التقت فى هذه السنوات الطويلة بعدد كبير من الشخصيات المهمة: سفراء، ووزراء، وكتاب، وسياسيين، وعلماء أديان، ورجال دين. وأكتفى ها هنا بذكر أسماء جيرشوم شوليم Gerschom Scholem (مؤرخ الأديان المعروف)، ومريسا إلياد Mircea Eliade (مؤرخ أديان معاصر)، ورودولف بانفيتس Rudolf Pannwitz (فيلسوف ألماني معاصر)، وهيرمان هيسه Hermann Hesse، وبوتو، وضيء الحق. وبالطبع أيضاً بناظير بوتو التى كانت تلميذة عند شيمل فى جامعة هارفارد.

### ٣ - الإنتاج العلمى:

ولنتقل الآن إلى إنتاجها العلمى، ولنلق أولاً نظرة إجمالية. تشتمل مصنفات شيمل على عدة تخصصات رئيسية، ولا شك أن أعمالها عن التصوف الإسلامى تقع فى محور هذه التخصصات، ثم تتفرع حول هذا المحور دراساتها عن الإسلام فى الهند، التى نشرتها فى المقام الأول أثناء عملها فى جامعة هارفارد. وتأتى بعد ذلك أبحاثها المهمة والوفيرة عن الأشعار الإسلامية، وأخيراً أعمالها عن الفن الإسلامى، وخاصة فن الخط العربى. وكلها تخصصات مترابطة إلى حد كبير.

وبالإضافة إلى المصنفات العلمية، هناك مؤلفات علمية مبسطة، مثل كتابها عن القطط، أو كتابها عن الألباز التركية، وكذلك

المذكرات الشخصية، مثل كتابها السياحي الرائع: «باكستان - قصر ذو ألف باب» (١٩٦٥م) - "Pakistan. Ein Schloss mit tausend Toren" أو كتابها الجميل البسيط عن ذكرياتها التركية «أخي إسماعيل» (١٩٩٠م) - "Mein Bruder Ismail". وبجانب هذه الأعمال الشخصية تأتي ترجماتها الوفيرة للأشعار الشرقية من اللغة العربية، والفارسية، والتركية، والأوردية، والباشتوية، والسندية، والسيريكية. ونذكر أخيراً أشعارها الشخصية باللغتين الألمانية والإنجليزية. كيف يمكن التحدث عن كل هذه الأعمال في أقل من ساعة واحدة؟ إن خطبة التكريم ينبغي أن تمتد لعدة أيام، إن شئنا أن ننصف جميع هذه الأعمال.

أخبرتني أنا ماري شيمبل ذات مرة أن بوسعها أن تكتب ثلاثين صفحة بالآلة الكاتبة يومياً، بل وأكثر من ذلك إذا اقتضى الأمر. ويتتج عن هذا - كما نرى - أرقام خرافية.

#### ٤ - مؤلفاتها الصوفية:

إذن... فلنتقل الآن أولاً إلى مؤلفاتها الصوفية. وينبغي هنا أن نذكر ثلاثة أعمال رئيسية، يأتي في مقدمتها العرض الشامل للتصوف الذي ظهر لأول مرة سنة ١٩٧٤م باللغة الإنجليزية تحت عنوان «أبعاد التصوف الإسلامي» - "Mystical Dimensions of Islam" وهو مرجع مهم يعالج جوانب مهمة من التصوف الإسلامي وتطوره في ثمانية فصول طويلة، مقسمة بدورها إلى أقسام أصغر. ومثل كثير من أعمالها الأخرى سرعان ما حصل هذا الكتاب على قرين آخر، بظهور ترجمته الألمانية: "Mystische Dimensionen des Islam" التي ظهرت أولاً في دار النشر الصغيرة ذات الاسم

شبه الصوفي قلندر Qalandar (القلندرية: جماعة صوفية فى إيران). ثم ظهر بعد ذلك سنة ١٩٨٥م فى طبعة ممتازة نشرتھا دار أويجن ديدريخس Eugen Diederichs وهى دار النشر الألمانية التى انفردت بنشر أعمال شيمل لسنوات طويلة. ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً علمياً مهماً، بيد أنه ممزوج أيضاً بالتجارب الشخصية للمؤلفة، وخاصة فى الفصل السابع: «الوردة والعنديل - الأشعار الصوفية التركية والفارسية». وفى الفصل الثامن: «التصوف فى الباكستان والهند»، وكذلك فى كل من الملحقين: «رمزية الحروف فى الكتابات الصوفية»، و«العنصر الأنثوى فى الصوفية». وبعض هذه الفصول يمثل فى الوقت نفسه بذوراً لأعمال مستقلة متأخرة، كما سنرى فى السطور التالية.

ثم أعقب كتاب التصوف هذا كتاب ضخيم عن جلال الدين الرومى، بالعنوان الرائع: «الشمس الظافرة» (١٩٧٨م) "The Triumphant Sun" وهو أيضاً عنوان نستطيع أن نطلقه بكل ما يعنيه من معنى على السيرة الشخصية للأستاذة شيمل. وهو كتاب شامل، يسبر فى المقام الأول لغة الرومى المجازية، التى كانت المؤلفة قد سبق لها أن اقتفت أثرها فى دراسة صغيرة سنة ١٩٤٩م، وهى إحدى أعمالها المبكرة. وظهر التوأم الألمانى لهذا الكتاب هذه المرة فى السنة نفسها، أيضاً فى دار ديدريخس-Diede- richs بيد أن عنوان هذه الترجمة كان بيتاً من أشعار الرومى: «أنا الريح، وأنت النار» "Ich-bin Wind und du bist Feuer" وقبل سنوات قليلة انضم إلى هذا الثنائى الألمانى - الإنجليزى قرين ثالث شرقى، فى صورة ترجمة فارسية، بالعنوان المأخوذ من

الطبعة الإنجليزية «الشمس الظافرة». ليس هذا فحسب، بل إن الطبعة الألمانية لهذا الكتاب حصلت مؤخراً على توأم إنجليزي آخر لها. وبرغم أنها تحمل العنوان نفسه، إلا أن النص يرتمه قد أعيدت صياغته من جديد: «أنا الريح وأنت النار- حياة الرومي وأعماله» (١٩٩٢م) "I am Wind, You are Fire. The Life and Work of Rumi" وقد تم مؤخراً تنويع هذه الدراسات بالترجمة الرائعة لمحاورات الرومي الصعبة: «فيه ما فيه»، والتي نشرت بعنوان: «من الخالق ومن المخلوق» (١٩٨٨م) "Von allem und vom Einen"

وكعمل ثالث يأتي كتابها - الذي ظهر هو الآخر كتوأم - عن التبجيل الصوفي لرسول الإسلام ﷺ، بعنوانه المقتبس من الشهادة: «... ومحمد ﷺ رسول الله»، الذي ظهر بالألمانية سنة ١٩٨١م: "Und Muhammad ist sein Prophet" - ثم بالإنجليزية سنة ١٩٨٥م: "And Muhammad is His Messenger" وتتصدر هذا الكتاب رباعية باللغة الأوردية كتبها شاعر هندوسى، يقول فيها: «قد أكون كافراً أو مؤمناً - ولكن هذا شيء علمه عند الله وحده - أود أن أنذر نفسى كعبد مخلص - لسيد المدينة العظيم، محمد رسول الله». ولا تعبر هذه الرباعية عما تعالجه شيمبل فى كتابها هذا من تبجيل المسلمين لمحمد ﷺ، وحبهم إياه فحسب، بل تعبر أيضاً عن تقدير المؤلفة الشخصية لرسول الإسلام ﷺ. وقد واجهت ملاحظات النقاد عن هذا الموضوع، قائلة بحزم: «إننى أحبه».

ونذكر هاهنا بالإضافة إلى ذلك كتاباً آخر عن الشعر الصوفى، والذي يعبر عنوانه: «وكأنه من خلال الحجاب» "As Through aveli" عن الحجاب الصوفى. ويتكون هذا الكتاب

من مجموعة محاضرات ألقتها شيمل سنة ١٩٨٠م للمجلس الأمريكي لجمعيات المثقفين في عدة جامعات أمريكية وكندية. وبجانب هذه المراجع الأساسية، هناك دراسات متعددة صغيرة، ولكنها ما تزال في حجم الكتب. من أهم هذه الدراسات كتبها المنشور لأول مرة سنة ١٩٦٨م عن المتصوف العربي الكبير الذي قورن بالسيد المسيح: «الحلاج، شهيد الحب الإلهي - الحياة والأسطورة». وهو في معظمه مجموعة نصوص. وقد نفذ منذ سنوات، ثم أعيد نشره مؤخراً، بإخراج جديد، وعنوان آخر: «أيها الناس، أغيثوني من الله» - "O Leute, rettet mich vor Gott!" - وقد ظهر حديثاً كتيب مشابه لذلك عن متصوف آخر تركي، اختارته منظمة اليونسكو سنة ١٩٩١م كرجل العام، وهو الشاعر الشعبي يونس إمره Yunus Emre بعنوان: «رحلات مع يونس إمره» (١٩٨٩م) - "Wanderungen mit Yunus Emre" - وكانت شيمل قد كتبت هذا الكتيب أثناء رحلة استجمامية قصيرة في سويسرا، حيث دمجت ما ترجمته من أشعار يونس إمره في رواية قصيرة بسيطة، تنقلنا إلى الأناضول في العصور الوسطى، وترافقنا بيونس في رحلاته، وتجعلنا نسترق السمع لأصدقائه وأقربائه.

وينبغي أن نذكر في هذا المقام أيضاً كتابين من القطع الصغير، صدرا عن دار هيردر Herder - وهما كتابان يحتويان على نصوص مترجمة. أولهما هو: «إن لك الملك - أدعية من الإسلام» (١٩٧٨م) "Denn Dein ist das Reich. Gebete aus dem Islam" والثاني هو مجموعة حكم الصوفي المصري ابن عطاء الله (القرن

الثالث عشر)، الذى عرف بأنه «آخر معجزة صوفية على النيل»،  
والتي ظهرت فى سلسلة «نصوص للتأمل». وعنوان هذا الكتيب  
هو إحدى حكم هذا الصوفى: «الفاقات بسط المواهب»  
(١٩٨٧م) "Bedrängnisse sind Teppiche voller Gnaden" - وأخيراً  
نذكر مادحين كتابها الضخم الذى يحتوى على منتخبات من  
النصوص الصوفية، بعنوان: «حدائق المعرفة» (١٩٨٢م) -  
"Gärten der Erkenntnis" - ومن أعلام الصوفيين الأربعة الذين  
يقدمهم «كتاب المطالعة - وكتاب الحياة» هذا- كما ورد على غلاف  
الكتاب- هناك أيضاً بعض الهنود.

لنتقل -إذن- الآن مع المؤلفة إلى حدائقها الهندية. ولنستعرض  
بذلك ثانى أكبر دائرة موضوعات فى أعمالها.

## ٥ - الإسلام فى الهند:

كما ذكرنا أعلاه، فقد ظهر اهتمام الأستاذة شيمل مبكراً بالشاعر  
والفيلسوف، والسياسى الهندى المسلم محمد إقبال «الأب الروحى  
لباكستان». وفى سنة ١٩٥٧م - أى: فى أثناء سنوات إقامتها فى  
تركيا - ظهرت ترجمتها الرائعة لأهم أعمال محمد إقبال، وهو  
كتاب الخلود، الذى يمثل نوعاً من التفسير الحديث للمعراج (صعود  
الرسول فى ليلة الإسراء إلى السماء). وفى سنة ١٩٥٨م ظهرت  
ترجمة نثرية باللغة التركية، ومعها شروحات للكتاب نفسه.  
وأعقب ذلك سنة ١٩٦٣م كتابها الإنجليزى عن إقبال، بعنوان  
فى غاية الشاعرية: «جناح جبرائيل» "Gabriel's Wing" -  
وهو أيضاً مرجع مهم، لم يفقد حتى يومنا هذا - بعد مرور  
أكثر من ثلاثين سنة على نشره - شيئاً من صلاحيته. ثم

إنها أصدرت سنة ١٩٧٧م - بمناسبة عيد ميلاده المئوى -  
منتخبات المانية من أعماله الكاملة، بعنوان: «رسالة المشرق»،  
"Die Botschaft des Ostens". وظهر مؤخراً الشقيق الألماني - الذى  
طال انتظاره - لكتاب «جناح جبرائيل»، الذى أعيدت صياغة نصه  
من جديد، ونشر بعنوان: «محمد إقبال - شاعر نبوى وفيلسوف»  
(١٩٨٩م) - "Muhammad Iqbal - prophetischer Poet und Philosoph".

ومع دراستها لهذا الشاعر الهندى المسلم الحديث - التى كانت  
تعنى فى الوقت نفسه اكتسابها للغة جديدة، هى الأوردية - انطلقت  
أنا مارى شيملى تبحث وتدرس شعراء الأوردية من أسلاف  
إقبال. فكان هناك أولاً السلف الرائع لإقبال: أسد الله غالب،  
الذى ترجمت شيملى أشعاره الصعبة، والمتوهجة بنور غاسق -  
والتي تغلب عليها أيضاً نزعة تهكمية - وشرحتها فى كتاب من  
المؤسف أنه غير معروف بالقدر الكافى فى أوروبا الألمانية، نشرته  
أكاديمية غالب فى نيودلهى. حللت شيملى فى هذا الكتاب  
دور النار والرقص فى لغة غالب المجازية. والعنوان الفاتن  
لهذا الكتاب هو: «رقص الشرار- مجاز النار فى شعر غالب»  
(١٩٧٩م) - "A Dance of Sparks. Imagery of Fire in Ghalib's Poetry" -  
(ملاحظة جانبية لشيملى: أصحاب أكاديمية غالب هم الذين  
اختلفوا: «مجاز النار». أنا لم أكتب إلا: «لغة غالب المجازية»).

إذن.. فالأمر يتعلق هنا بكتاب يدخل فى الوقت نفسه فى نطاق  
الفصل التالى الخاص بفن الشعر. وهى لا تحلل فى كتابها هذا

رقص الشرار النشوى فحسب، بل تستعرض أيضاً جميع تلك الاستعارات التى تتحدث عن التوهج والاحتراق بنار الحب. والقرين الألمانى لهذا العمل هذه المرة هو فقط ابن عم بعيد: إنه كتاب المنتخبات الصغير الحجم، الجميل الإخراج، الصادر عن دار أرخه Arche: «موج الورد، وموج الخمر» (١٩٧١م) "Woge der Rose, Woge-des Weins" وترينا المقدمة المتبحرة لهذا الكتيب الألمانى- مثله مثل الكتاب الإنجليزى المذكور - المجهود الضخم الذى بذلته المؤلفة فى دراسة هذا الشاعر. كان غالب أعظم شاعر أوردى فى القرن التاسع عشر. وكان أيضاً مثلاً أعلى مهماً لإقبال. وكان هو نفسه متأثراً بشدة بالشاعر والمتصوف الأوردى مير درد Mir Dard، الذى انتقلت شيملى الآن لدراسته.

بعد سنتين من نشر كتاب «رقص الشرار» "A Dance of Sparks" ظهر لشيملى كتاب آخر ضخم باللغة الإنجليزية، عنوانه «الألم والطف الإلهى - دراسة عن كاتبين صوفيين من الهند فى القرن الثامن عشر» (١٩٧٦م) "Pain and Grace. A Study of Two Mystical Writers of Eighteen Century India" والكتاب دراسة عن اثنين من متصوفى الهند الإسلامية فى القرن الثامن عشر، أولهما هو الشاعر المذكور مير درد الدهلوى Mir dard von Delhi - الذى كان ينظم باللغة الأوردية، والثانى هو شاه عبد اللطيف البهيتى Schah Abdullatif von Bhit وكان يكتب شعره باللغة السندية.

وتبع ذلك - باللغة الإنجليزية أيضاً - عدة دراسات إجمالية مختصرة عن الآداب الإسلامية فى الهند: فى سنة ١٩٧٣م ظهر

كتابها «من الآداب الإسلامية فى الهند» - "Islamic Literature of India" - وأعقبه كتابها: «من الأدب السندى» ( ١٩٧٤م ) - "Sindhi Literature" - ثم كتابها: «من الأدب الأوردى القديم» ( ١٩٧٥م ) - "Classical Urdu Literature" - ثم العرض الشامل العميق والممتاز لتاريخ الهند الإسلامية: «الإسلام فى شبه القارة الهندية» ( ١٩٨٢م ) - "Islam in the Indian Subcontinent" - مع الطبعة الألمانية الأقل حجماً: «الإسلام فى شبه القارة الهندية» ( ١٩٨٣م ) "Der Islam im indischen Subkontinent".

وينبغى أيضاً أن نذكر مجموعة دراسات عن موضوعات سنديّة متعدّدة. وكذلك مقدمة مجلد الصور الفخم «دراويش الهند والسند» ( ١٩٩١م ) - "Derviches du Hind et Sind" - بصور رائعة الجمال للزوجين صابرينا ورونالد ميشو.

وأخيراً نذكر من أعمالها الخاصة بالهند ما يلى:

أولاً: كتابها عن تاريخ الفن، وهو المجلد الذى ظهر ضمن سلسلة «دور الرسوم فى الأديان» - "Iconography of Religions" - والمزود بمجموعة صور شائقة جداً، بعنوان: «الإسلام فى الهند وباكستان» ( ١٩٨٢م ) "Islam in India and Pakistan".

ثانياً: مجموعة نصوص مختلفة، بعنوان: «حكايات باكستانية» ( ١٩٨٠م ) "Märchen aus Pakistan".

ثالثاً: كتاب «العشق الإلهى» ( ١٩٨٦م ) "Liebe zu dem Einen"، وهو عبارة عن نصوص من التراث الصوفى للهند الإسلامية.

رابعاً: المجلد الصغير الذى ظهر بعنوان: «بحث بلا نهاية -  
حكايات شاه عبد اللطيف السندى» (١٩٨٣م)  
"Unendliche Suche - Geschichten des Shah Abdul Latif von Sind"

## ٦ - الشعر الإسلامى

وبجانب التصوف يلعب الشعر دوراً مهماً فى جميع هذه الأعمال تقريباً. فانا مارى شيملى تعشق الشعر، ومن المرجح أنها قرأت فى حياتها مئات الآلاف من أبيات الشعر، ورتبتها فى صندوق قصاصاتها. وهكذا تكون لديها سجل لا مثيل له من المجازات والتشبيهات والاستعارات فى الشعر الإسلامى التى لم تتغير فى صميمها كثيراً على مر القرون، ولكنها كانت تتخذ دائماً أشكالاً جديدة. ولم يكن الأمر ليحتاج إلا عقد العزم على إفراغ هذا المستودع المنظم، ثم تزيده بما يلزم من الشروحات والتعليقات، لإخراج كتاب رائع جديد.

وهو ما حدث بالفعل مع كتابها: «النجم والزهرة - عالم المجازات فى الشعر الفارسى» (١٩٨٤م) - "Stern und Blume. Die Bilderwelt der persischen poesie" - الذى يشير عنوانه الشاعرى أيضاً إلى اثنين من أهم مصادر الصور الشعرية فى خيال شعراء الشرق: عالم الكواكب، وعالم الأزهار. كما يشير إلى بيت الشاعر الألمانى برينتانو Brentano (من شعراء العصر الرومانسى، فى القرن التاسع عشر) الذى يتصدر الكتاب كشعار: «أيها النجم، أيتها الزهرة، أيتها الروح، أيها الكساء - الحب والعذاب والزمان والخلود». وقد رأى الشقيق الألمانى لهذا الكتاب النور، قبل

خليفته الإنجليزي، جليل الشأن، الذى ظهر بدوره فى تلك الأثناء، والذى حصل هو أيضاً على العنوان الشاعرى: «ديياج ذو لونين» (١٩٩٢م) - "A Two colored Brocade" - وهو مزود بالهوامش المستبعدة من الطبعة الألمانية، والتي تعد بالآلاف، وكذلك بفهرست أبجدى طويل، لا نهاية له!! وتستشهد شيملى فى هذين الكتابين السابقين بآلاف الأبيات وتشرحها، حيث نرى فيها تطور التشبيهات والاستعارات من بداياتها البسيطة، حتى مرحلة التصنع المبالغ فيه بالأسلوب الهندى. وقد استمدت هذه التشبيهات من شتى الميادين: من القرآن والحديث والطبيعة، مروراً بالحياة اليومية، حتى العلوم الطبيعية، فمعظم الأشعار الفارسية مملوءة بالتلميحات العلمية.

## ٧- الفن الإسلامى:

وأبيات الشعراء فى العالم الإسلامى هى التى كانت دائماً ما تكتب بأحد أجمل خطوط الزخرفة. وهكذا نبع اهتمام الأستاذة شيملى بفن الخط العربى، كنتيجة طبيعية لاشتغالها بالشعر. وفى سنة ١٩٧٠م كان قد ظهر كتيبها «فن الخط الإسلامى» "Islamic Calligraphy"، ضمن السلسلة المذكورة من قبل: «دور الرسومات فى الأديان». وقد انبثق عن هذا الكتيب فيما بعد كتاب آخر أكبر حجماً، كان أساسه سلسلة محاضرات ألقته شيملى فى ربيع ١٩٨٢م، فى معهد كيفوركيان لدراسات الشرق الأوسط - "Kevorkian Institute for Near Eastern Studies" التابع لجامعة نيويورك، وكان عنوان الكتاب: «فن الخط العربى والثقافة الإسلامىة» (١٩٨٤م) - "Calligraphy and Islamic Culture" - ويعالج هذا

الكتاب بإسهاب الأوجه المتعددة لفن الخط العربي، ومدى تداخلها مع الثقافة الإسلامية، بداية من شتى أنواع الخطوط، إلى المكانة الاجتماعية للخطاطين، حتى التأويل الصوفي للخطوط، وما ترمز إليه الحروف الفردية. وكذلك استخدام الحروف في لغة الشعر المجازية، من حرف الألف الذى يعنى «القامة المستقيمة»، حتى حرف الصاد بمعناه «خصلات الشعر المسترسلة على الجبين»، أو حرف الميم الذى يعنى «فم الحبيبة الصغير».

ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام أن البروفيسورة شيمل قد عملت أيضاً لسنوات طويلة كمستشارة للفن الإسلامى فى متحف ميتروبوليتان Metropolitan بنيويورك. وهو عمل تحسد عليه حقاً، إذا أخذنا بعين الاعتبار عدد المخطوطات الرائعة التى مرت عليها. كما أنها قامت بترجمة الأشعار المزينة للرسومات الإسلامية المنمنمة إلى الألمانية والإنجليزية لمجلدات الفن الخاصة بالرسومات الإسلامية المنمنمة، مثل ذلك المجلد الذى نشره ستوارت كارى ويلش Stuart Cary Welch وهذا يقودنا الآن إلى تخصص أخير كبير للسيدة شيمل، وهو إنتاجها فى حقل الترجمة.

## ٨ - شيمل المترجمة:

كما ذكرنا أعلاه، وضعت أنا مارى شيمل فى سن مبكرة ترجمة لمختارات من أشعار چون دون John Donn - مثبتة بذلك مهارتها الفائقة فى نقل القوالب الشعرية الصعبة، وخاصة القصائد الغنائية المكونة من أربعة عشر بيتاً Sonett. والجدير بالإعجاب فى هذه

المنتخبات- التي لم تجد طريقها للنشر إلا بعد ذلك بوقت طويل-  
مقدمتها التي من المرجح أن أى أستاذ أدب إنجليزي لم يكن  
ليستطيع كتابتها بطريقة أكثر تخصصاً وإتقاناً.

وقد نقلت شيملت مجموعة ضخمة من الأشعار الشرقية  
إلى اللغتين الإنجليزية والألمانية. فهناك مثلاً مجلد كامل  
يحتوى على ترجمات للشعر التركى منذ بواكيره الأولى حتى  
عصرنا هذا، بعنوان: «من الكأس الذهبية» (استانبول ١٩٧٣م) -  
"Aus dem goldenen Becher" - وهو أيضاً مزود بمقدمة مسهبة.

وكانت منتخباتها المأخوذة من ديوان جلال الدين الرومى قد  
ظهرت قبل سنوات طويلة فى دار ريكلام Reclam - ثم انبثق عن  
هذه المنتخبات كتيبان رائعا الشكل والإخراج، ظهرأ مؤخرأ.  
أحدهما إنجليزي، عنوانه: «انظر: هذا هو الحب» (١٩٩١م) -  
"Look ! This is Love" - يعرض فى مائة صفحة من القطع  
الصغير، بعض رباعيات الرومى وغزلياته المترجمة بدقة ومهارة إلى  
الإنجليزية التي صارت المؤلفة تتقنها فى تلك الأثناء مثل الألمانية  
تماماً. والآخر ألمانى يحمل عنواناً مطابقاً للإنجليزي: «انظر: هذا  
هو الحب!» - "Sieh, Dies ist Liebe!" - وفى سنة ١٩٧٥م فاجأت  
البروفيسورة شيملت أصدقاءها وقراءها بإصدار ترجمة لمنتخبات من  
الشعر العربى المعاصر، بلغ حجمها مائة وخمسين صفحة. وأخيراً  
قامت شيملت بجمع مختارات غزيرة من جميع ترجمات السابقة من  
ثمانى لغات شرقية، هى: العربية، والفارسية، والتركية،  
والأوردية، والسندية، والسيريكية، والباشتوية، والبنجابية، وذلك  
فى المجلد الصادر عن دار ديدريخس Diederichs سنة ١٩٨٧م،

بعنوان: «خذ وردة، وسمّها أغنية» - "Nimm eine Rose und nenne sie Lieder". والعنوان مقتبس من قصيدة للشاعر السورى أدونيس.

## ٩ - موضوعات أخرى:

لقد ذكرنا حتى الآن عدداً هائلاً من الكتب التى ألفتها شيميل. وبرغم ذلك ما زال هناك عناوين أخرى ينبغى ذكرها، لا يمكن تصنيفها تحت التخصصات المذكورة حتى الآن. تأتى فى مقدمة هذه العناوين مقدمتها فى الإسلام، الصادرة مؤخراً عن دار ريكلام Reclam (المكتبة العالمية ٨٦٣٩). وقد قامت شيميل بترجمة هذه المقدمة بنفسها إلى الإنجليزية، ونشرتها فى سونى برس، البنى، ١٩٩٢م SUNY Press, Albany. وكان من الممكن أيضاً أن نضع هذه المقدمة فى صدر استعراضنا الإجمالى لأعمالها.

ثم يأتى بعد ذلك كتاب يعتبر من أبناء شيميل المحبين إليها. ولكنه سبب لها الكثير من الإزعاج أثناء إعداده للنشر، كما يفعل ذلك الأبناء المحبون أحياناً. ونعنى بذلك كتابها عن «الأسماء الإسلامية» (١٩٨٩م) "Islamic Names" - الذى قد يكون فصله الخاص بأسماء الشهرة هو أكثر فصوله جاذبية، وطرافة. وتبين شيميل فى ذلك الكتاب أيضاً الخلفيات الدينية والثقافية لطريقة اختيار الأسماء فى الإسلام. وكذلك يحتوى هذا الكتاب على فصل عن أسماء الإناث، ويسرد الفهرست الأبجدى بصفحاته الثلاثين حوالى ألفى وخمسمائة اسم، وقد ظهرت مؤخراً الترجمة الألمانية لهذا الكتاب، بعنوان: «من على إلى الزهراء - الأسماء واختيارها فى العالم الإسلامى» (١٩٩٣م).

- "Von Ali bis Zahra. Namen und Namengebung in der is Lamischen Welt"  
وكانت شيمل قد نشرت قبل هذه الترجمة كتيباً آخر عن الأسماء  
التركية، بعنوان: «دميرجى بالتركية يعنى شيمت بالألمانية»  
"Demirci heisst einfach Schmidt" - (١٩٩٢م)

ومن ذلك أيضاً ابن آخر محبب إلى المؤلفة، وهو كتاب:  
«أسرار الأعداد» - "Das Mysterium der Zahl" - وهو ابن بالتبني  
إلى حد ما؛ لأن له في الأصل مؤلفاً آخر، هو ف. س. إندريس F. S.  
C. Endres. ولكن الفضل في طبعته الحالية (١٩٨٤م) يعود إلى  
التنقيحات والزيادات الشاملة التي كان لشيمل نصيب الأسد منها.  
ومن المفترض - فضلاً عن ذلك - أن يحصل هذا الكتاب على شقيقه  
الإنجليزي الإلزامي في المستقبل القريب.

ومن ذلك أيضاً درر صغيرة متألثة، مثل • كتيبها عن الألغاز  
أو الفوازير التركية، وكتابها الأكثر مبيعاً المذكور سالفاً عن «القطعة  
الشرقية»، أو محاضرتها عن «الوردة»، المطبوعة في شكل كراسة،  
والتي ألقته مؤخراً في افتتاح متحف الورد في مدينة شتاينفورت  
بألمانيا، حيث تنفخ القارئ من صفحاتها عبير الورد الشرقي بطريقة  
خلابة مريحة. ومن ذلك أيضاً عدد ضخيم من المقالات  
والدراسات، مثل دراستها عن المتصوف الإسباني الكبير رامون لول  
Ramon Lull المتوفى سنة ١٢٣٥م، والذي كان متأثراً بالتصوف  
الإسلامي، أو دراستها عن علاقة ريلكه Rilke (من كبار الشعراء  
الألمان، عاش في النصف الأول من القرن العشرين) بالإسلام،  
وقصائده عن النبي محمد ﷺ، الذي مجده كصاحب سلطة  
وفعالية.

وأخيراً بقى أن نذكر ترجمتين لروائيتين حديثتين نشرتهما أنا ماري شيمل فى أوقات مختلفة: الرواية الأولى كتبها المستعرب الإنجليزى روبرت إيرفين Robert Irvin، وهى رواية بالغ مؤلفها نوعاً ما فى عرض أحداثها التى تجرى فى مصر المملوكية، وعنوانها: «الكابوس العربى - أو قصة الليلة الثانية بعد الألف» "Der arabische Nachtmahr oder die Geschichte der - (م ١٩٨٥) 1002, Nacht" - والتى لا بد بالطبع أن تكون قد أثارت ذكريات المترجمة عن رسالتها للدكتوراه. كذلك كان من الممكن أن تكون ذكرياتها عن الأوساط الصوفية فى تركيا هى التى دفعتها لألئنة رواية الدراويش التركية «الذهب والفراشة» "Flamme und Falter" لمؤلفها يعقوب قدرى قرا عثمان أوغلو، لو لم تكن قد ترجمتها قبل سنوات إقامتها فى تركيا، فقد ظهرت ترجمة هذه الرواية لأول مرة سنة ١٩٤٨م، ثم نشرت دار ديدريخس الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م. إن اهتمام أنا ماري شيمل بنقل الأشعار الشرقية إلى الألمانية والإنجليزية، وغزارة ما نشرته من ترجمات رائعة، يضعها فى مصاف الأخلاف الروحيين للمستشرق الألمانى الكبير فريدريخ رويكيرت Friedrich Rückert الذى كان أيضاً شاعراً ومترجماً، بل الواقع أن هذه الترجمات تضعها على قدم المساواة معه. ولا يوجد فائز بالجائزة المسماة باسمه أكثر استحفاً لها من أنا ماري شيمل. وهى لم تقتف آثار رويكيرت منذ وقت طويل فحسب، بل إنها وجهت عنايتها فى وقت مبكر أيضاً إلى حياة هذا الشاعر - العالم الإيرلندى ( إيرلنجن: مدينة فى بافاريا الشمالية بألمانيا) وأعماله.

فقامت فى سنة ١٩٦٣م بنشر مجلد عنوانه: «من ترجمات فريدريخ رويكيرت للأشعار الشرقية» - Orientalische Dichtung in der übersetzung - Friedrich Rückerts - أما نقول رويكيرت لأعمال الشاعر الإيرانى الكبير سعدى (عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى)، ومنتخبات من ترجماته الفائقة الروعة لمقامات الحريرى، فقد نشرتها شيملى فى دار ريكلام Reclam.

وكان من الطبيعى أن تتجدد أنشطة شيملى الخاصة برويكيرت فى عام رويكيرت ١٩٨٨م، بمناسبة مرور مائتى سنة على مولده. لم تنشر أنا مارى شيملى سيرة شخصية موجزة للأب الروحى لها فحسب (سنة ١٩٨٧م)، بل إنها أصدرت أيضاً فى العام نفسه (١٩٨٧م) مجلدين بلغ حجمهما سبعمائة وخمسين صفحة! يحتويان على مختارات ممتازة من الأعمال الشعرية الكاملة لرويكيرت، مزودة بعدد هائل من الملاحظات العلمية والهوامش التى لو كتبها أى أستاذ فى الأدب الألمانى، لكانت فخراً له.

وفى سنة ١٩٩٤م نشرت شيملى كتابها «حكمة الإسلام» "Weisheit des Islam" فى دار ريكلام، شتوتجارت (Reclam Universal Bibliothek Nr, 40023, Stuttgart 1994) وهو عبارة عن نصوص جمعتها ونسقت بينها وترجمتها أنا مارى شيملى، وفى العام نفسه ظهر كتابها «شرح الآيات الإلهية» - Deciphering the Signs of God" عن جامعة نيويورك.

وفى عام ١٩٩٥م ظهر القرين الألمانى لهذا الكتاب بعنوان: «الآيات الإلهية، عالم الإسلام الدينى»:

"Die Zeichen Gottes. Die religiöse welt des Islam"

وذلك عن دار بيك فى ميونيخ (C.H.Beck. München 1995)

وفى سنة ١٩٩٤م صدر كتابها «جبال وصحارى ومقدسات.. رحلاتى إلى الباكستان والهند»، أيضاً عن دار بيك فى ميونيخ. وفى عام ١٩٩٥م نشرت شيملى كتابها عن المرأة فى الإسلام، بعنوان: «نفسى امرأة. الأنوثة فى الإسلام» "Meine Seele ist eine Frau. Das Weibliche im Islam" فى دار كويسل Kösel فى ميونيخ.

#### ١٠ - أشعارها الشخصية:

وبالطبع لا يمكن لهذا الاستعراض الإجمالى لأعمال شيملى أن يكتمل دون الحديث عن قصائدها الشخصية. نذكر فى البداية أن شيملى ترتجل الشعر الموزون من حين إلى آخر، بداية من القصائد الهزلية المضحكة، ومروراً بالقصائد التهكمية الخماسية الأبيات، الغنية بالخواطر، وحتى المقاطع الشعرية اللاذعة. بيد أننا نريد أن نستعرض هنا أشعارها الجادة. ويتعلق الأمر هنا بكتيبين صغيرين: أولهما:

عنوانه «أغنية الناي» (١٩٤٠م) - "Lied der Rohrflöte" يحتوى على غزليات لطيفة، ورباعيات على الطريقة الفارسية، يتحاور فيها المرشد والمريد، البارئ تعالى والقلب المحب. أما الثانى:

«مرآة قمر شرقى» (١٩٧٨م) - "Mirror of an Eastern Moon" - فهو عبارة عن قصائد إنجليزية عن موضوعات شرقية. ويحتوى هذا الكتيب أيضاً على مقاطع شعرية رائعة الجمال، مثل رسائل مشاهير العشاق والمعشوقين، كرسائل مجنون إلى ليلى، وليلى إلى مجنون، ورسائل فرهاد إلى شيرين، وشيرين إلى فرهاد، ورسائل زليخا إلى يوسف، ويوسف إلى زليخا. وما ينطبق على قصائد

شيمل الشعرية ينطبق أيضاً على جميع مؤلفاتها العلمية: إنها جميعاً تتبع من التعمق الشديد، والاندماج فى مادة البحث، وهى هنا شخصيات كبار العشاق، وكذلك شخصية خضر الخالدة فى القصيدة المهمة «شكوى خضر» - "Khizer's Complaint" - والتي يمكن أيضاً فهمها على أنها وصف لأنشطتها المستديمة الهادفة إلى تحقيق خير البشرية.

## ١١ - خاتمة:

وهنا يمكن - بل ينبغى - أن يصل خطابى إلى قمته: لقد كتبت أنا مارى شيمل كل ما كتبه من أجل فكرة عظيمة، فكرة تحقيق المزيد من التفاهم والسلام بين شعوب العالم وثقافته وأديانه، وذلك إخلاصاً لشعار رويكيرت Rückert الذى تحب الاستشهاد به، والذى يقول: «الشعر العالمى هو أفضل وسائل تحقيق السلام العالمى». لقد ترجمت أنا مارى شيمل أشعاراً عالمية كثيرة، بل إن رؤيتها للعالم الإسلامى كانت فى المقام الأول من خلال الشعر، حيث صاغت لنا - نحن الأحياء، وكذلك للأجيال القادمة - كل ما هو فاتن وباهر وجميل فى الشرق الإسلامى، وذلك بأسلوبها الخلاب، وعباراتها الرشيقة. إنها تتمتع بما يطلق عليه فى التراث الصوفى «السحر الحلال». إنها تلك المقدرة الجبارة التى يتمتع بها الإنسان الكامل. فما أكثر ما شيدت من أعمال عظيمة: طرق، وجسور، وقصور، وحدائق، مستلهمة كل ذلك من رونق الجمال الإلهى. فيا عزيزتى، يا أنا مارى - يا جميلة! - نحن جميعاً ندين لك بخالص الشكر، وعظيم الاحترام، ونتمنى لك مداومة إبداعك وسحرك على بركة الله، فـ «السحر الحلال من إبداع الجلال»، كما قال أحد الحكماء العرب.

